

أضواء البيان

@ 263 @ تعالى : { وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوعَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْتِ مُرًّا

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } إلى غير ذلك من الآيات . .

واعلم أنه يفهم من دليل خطاب هذه الآية الكريمة ، أعني مفهوم مخالفتها : أنه من يجادل

بعلم على ضوء هدى كتاب منير ، كهذا القرآن العظيم ، ليحق الحق ، ويبطل الباطل بتلك

المجادلة الحسنة أن ذلك سائغ محمود لأن مفهوم قوله { بِيغْيِرْ عِلْمٍ } أنه إن كان يعلم

، فالأمر بخلاف ذلك ، وليس في ذلك اتباع للشيطان ، ويدل لهذا المفهوم المذكور قوله تعالى

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } وقوله تعالى { وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } . .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة ، لأن

تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل ، يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة ،

فالمجادلة الباطلة : هي المراد من قوله { مَا ضَرَّرَ بِهِ لَكَ إِلَّا جَدَلًا } والمجادلة

الحقة هي المراد من قوله { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } { ا ه . منه . وقوله

تعالى في هذه الآية { عَذَابِ السَّعِيرِ } يعني عذاب النار ، فالسعير النار أعادنا

□ ، وإخواننا المسلمين منها . والظاهر أن أصل السعير : فعيل ، بمعنى : مفعول من قول

العرب : سعر النار ، يسعرها كمنع يمنع إذا أوقدها ، وكذلك سعرها بالتضعيف ، وعلى لغة

التضعيف والتخفيف القراءتان السبعيتان في قوله { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ } فقد

قرأه من السبعة نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان ، وعاصم في رواية حفص : سعرت بتشديد

العين وقرأه الباقر بتخفيف العين ، ومما جرى من كلام العرب على نحو قراءة نافع ، وابن

ذكوان ، وحفص قول بعض شعراء الحماسة : { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ } فقد قرأه من

السبعة نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان ، وعاصم في رواية حفص : سعرت بتشديد العين

وقرأه الباقر بتخفيف العين ، ومما جرى من كلام العرب على نحو قراءة نافع ، وابن ذكوان

، وحفص قول بعض شعراء الحماسة : % (قالت له عرسه يوماً لتُسْمَعَنِي % مهلاً فإن لنا

في أمنا أربا) % (ولو رأتنى في نار مُسْعِرَةٍ % ثم استطاعت لزدات فوقها حطباً

. %)

إذ لا يخفى أن قوله : مسعرة : اسم مفعول سعرت بالتضعيف ، وبما ذكرنا يظهر أن أصل

السعير : فعيل بمعنى اسم المفعول : أي النار المسعرة : أي الموقدة إيقاداً شديداً لأنها

بشدة الإيقاد يزداد حرها عياداَ باٍ منها ، ومن كل ما قرب إليها من قول وعمل ، وفي ذلك لغة ثالثة ، إلا أنها ليست في القرآن : وهي أسعر النار بصيغة أفعال ، بمعنى : أوقدها .